

أسباب رفض الجماهير للملك (الشاه) وزمرته الحاكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد غدونا نشهد يوميا أحداثا كنا نتوقع أن تحصل كل شهر أو عشرين يوما مرة واحدة. فسابقا كانوا يمهلون الشعب أسبوعا بين مجزرة وأخرى. أما اليوم فأوضاع إيران متشنجة للغاية، ففي نفس الوقت الذي أتحدث فيه معكم الآن، هناك اضطرابات في همدان. ومنذ ثلاثة أيام إلى يومنا هذا توجد اشتباكات بين الناس والعسكر.

إن قضية رفض الجماهير للملك ولحكومته لا تحدّ من جانب واحد أو من جانبين، فالشعب يشهد ظلم هذا النظام على جميع الصعد. لقد قاد هذا النظام الظالم، وعلى رأسه الملك وأسياده الأمريكان والسوفيت، كل الأجهزة التي كان بالإمكان أن يستثمرها الشعب قادوها إلى الإبادة والزوال. والشعب بحاجة إلى الثقافة ويتمكن بثقافته أن يعيش حياة سياسية سليمة. لكن الثقافة التي روج لها النظام الحاكم هي ثقافة تفتقد للاستقلال وليس لها أي ارتباط وصلة مع الجماهير، إذ يتم إدارتها بأيادي الأجانب. وتنظم بأوامرهم، ولذا فهم لا يقدمون لنا ثقافة سليمة، لا يقدمون لنا مثقفين حقيقيين. فأساتذة الجامعات لم يتمكنوا أن يواصلوا عملهم كما ينبغي ولا طلبة الجامعات يواصلون دراساتهم على النحو المطلوب. فقد أصبحت جميع المؤسسات مؤسسات مدح وتملق للملك. ويطالبون الشعب أن يكون صوتا واحدا يخضع للظلم ويقبل به. الشعب يساق نحو ثقافة مشلولة، ثقافة لا تثمر أبدا. ثقافة ليس لها أي دور في تقدم الشعب. وحينما ننظر إلى الجيش نرى أنه جيش متطفل. يديره ستون ألف مستشار أجنبي، وأغلب هؤلاء المستشارين الذين أمسكوا بزمام أمور الجيش يحملون الجنسية الأميركية. الجيش لا يأخذ الأوامر من الشعب، ولا يعمل من أجل شعبه. لقد جندوا كل قوى الجيش لقمع هذا الشعب بأوامر من الملك ومن الأجهزة المرتبطة به. الملك ينفذ كل هذه الكوارث على أيدي أعوانه. وكثير من هؤلاء لا يريدون ولا يرغبون القيام بهذه الأعمال. لكن هناك قوة ترغهم على ذلك وهي سلطة المستشارين الأميركيين الذين يأمرهم ويعملون من أجل الحفاظ على الملك وبقائه على دفة الحكم رغم كل جرائمه البشعة.

في الأمس صرّح وزير الخارجية البريطاني ما فحواه: ". لدينا مصالح هناك في إيران. ولا يمكننا عدم تقديم الدعم لشخص يؤمن مصالحنا". شخص يؤمن مصالحهم! نحن أيضا نعلن أن الملك بقي في الحكم كل هذه الفترة من أجل تأمين المصالح الأميركية والبريطاني، وهو ذاته قد صرّح مرة بذلك

حينما قال: "إن الحلفاء طلبوا منا البقاء وأن نتولى زمام الأمور". أي أن تبقى عائلة بهلوي هي الحاكمة في إيران. فليعلن الله هؤلاء الحلفاء الذين سلطوا علينا هذا الوحش .

وما نريد قوله قريب لما صرح به وزير الخارجية البريطاني، إن آلامنا ومعاناتنا نابعة من نفس هذه المقولة، وهي أن بلدنا يدار من قبل شخص جلّ اهتمامه هو أن يؤمّن مصالح الأجانب، وأن يتلف ويبدد كل ما لدينا من خيرات لصالحهم، فيعطيك نطفنا ومعادننا ويضحى من أجلكم بثقافتنا، ويسعى باستمرار إلى إجهاض كل ثقافة سليمة تسعى إلى مواجعتكم، كما يقوم عميلكم بتهميش الإسلام ولا يسمح أن يظهر الإسلام بالشكل الصحيح لأنه يعارض أهدافكم المشؤومة، إنه يضعف من قدرة علماء الإسلام ولا يسمح لهم أن يتصلوا بالجماهير كي لا يفضحوا جرائمه... يجمع التيارات السياسية.. لا يسمح لأحد من الناس أن يبدي رأيه.. لا من الكسبية ولا الطلبة الجامعيين ولا ..

وفيما إذا ارتفع صوت من مكان ما، فإنهم يقمعونهم بقواتهم الخاصة ومرزقتهم. انظروا ماذا جرى في همدان؟ قالت الجماهير كلمتها وأبدت رأيها، ولكن رجال الأمن واجهوا الأحداث باعتقال الناس بما فيهم الفتيات. ويقال إن إحدى الفتيات قد انتحرت بعد أن تم اغتصابها من قبل قوات الأمن، كما أدت الأحداث إلى استشهاد أكثر من 50 شخصا لحد الآن. لأن الناس أرادوا أن يعلنوا عن وجودهم وآرائهم.

وهذه الأمور كنت قد توقعت حدوثها سابقا، ربما قبل سنتين أو ثلاث سنوات، حينما أعلنت أن علينا أن نحذر من هؤلاء الطغاة في أيامهم الأخيرة من العمر، لأنهم في هذه الأيام يجن جنونهم، ف"محمد خان القاجار" أصبح مجنونا في أواخر عمره، كذلك نادر شاه وبعضهم الآخر كانوا مجانين منذ البداية كمحمد رضا شاه، فهو مجنون منذ أيامه الأولى، ويعيش اليوم بحالة هستيريا وعصبية، ولا يعي ما يقول في اللقاءات التي يجرونها معه. فالشخص الذي أجرى حوارا معه أمس أو أول أمس يقول: إنني كنت أتحدث مع الملك فيما كان يحاور نفسه باستمرار. وقد اطلعت اليوم على هذا الحوار، يقول الصحفي الفرنسي: إن الملك كان يكرر باستمرار "ماذا قلت؟"، ويتشاجر مع نفسه، وكان يشكو لنفسه. كما يضيف هذا الصحفي: أن الملك كرر هذه العبارة وهي "ما الحل؟ ماذا نعمل الآن؟ ماذا يجب أن نفعل؟" أكثر من عشرين مرة أثناء الحوار.

حسنا، إن الحل الوحيد هو أن تغادر البلاد، أن ترفع يديك عن هذا الشعب، شفاء هذا الشعب يتحقق بمغادرتك، لكنك لا تزال تنهب الذهب والمجوهرات. أعلمت أمس أن طائرة قامت قبل

يومين بنقل حمولة من المجوهرات من إيران إلى خارج البلاد. والده أيضا قام بنفس هذه السرقات، وهنا تكمن مصيبة الشعب، وهي أن من يحكمه لا يشيع من الجرائم والنهب.

بالطبع ليس لي أي خلاف شخصي أو عائلي معك، ولا صحة لادعائك: "... إن للخميني خلافا شخصيا معي". فأني خلاف لي معك؟ إنني أخطب الشعب، وأشارك آلام ومعاناة شعب اضطهدته أنت وأبوك، فكم كثيرة هي الجرائم التي ارتكبتها بحق هذا الشعب !

فليس هناك من خلاف شخصي بيننا، إن صراعنا ضدك هو من أجل الإسلام، فأنت تبدد جميع ثروات إيران وتقدمها للأجانب، ونحن نرفض ونقول: يجب أن لا يحصل هذا الأمر. يجب أن يتنعم الشعب بثرواته، يجب أن تصرف هذه الثروات لإشباع جوع الشعب، إذ أن هدفنا الأول هو إشباع هؤلاء المعذرين الذين يجولون الأزقة والشوارع ولا يملكون سوى المعاناة والآلام. ماذا قدمتم للفلاحين الذين بشرتموهم بإجراء (مشروع الإصلاح الزراعي)؟ كان هدف ذلك المشروع هو تأمين المصالح الأميركية والحفاظ عليها، فأنجزتم من خلالها مهمة أوكلتها إليكم أميركا، وجعلتم البلد محتاجا لأميركا وللأجانب في كل شيء.

إن معاناة الشعب الذي يدوي هتافه الآن، وإن جميع شعاراته تطالب بالحرية والاستقلال. نحن لا نريد أن تجف منابع ثرواتنا بعد عشرين عاما ونكون حينها بلا نفط، لقد أبيدت زراعتنا ولا ثروة لنا الآن. فكيف سيعيش شعب بلا ثروات؟ وكيف ستعيش الأجيال القادمة؟ نحن مسؤولون تجاه الأجيال القادمة. يجب أن نوظف كامل قوانا لقطع أيدي هؤلاء عن مخازن الشعب، وكي نحافظ على النفط للأجيال القادمة. بالطبع يوجد النفط في إيران بكثرة لكنهم ينهبونه ويقدمونه لأسيادهم مجانا. ويا ليت اكتفى أسيادهم بأخذه مجانا، لكنهم يشيدون عوضا عنه قواعد عسكرية تضمن مصالحهم. يعطوننا الأسلحة وبينون قاعدة عسكرية لهم في جبال كردستان. إن جميع هذه الأسلحة لا تنفعنا. فما جدوى أسلحة لا يعرف الجيش كيف يستخدمها. إن المعادلة التي تدور ضمن قواعدنا هي كالتالي: ينهبون منا النفط ويقدمون لنا عوضا عنه أسلحة لا تنفعنا، أسلحة تضمن معالمهم وتخدم أغراضهم وأهدافهم في المنطقة. ويدعون أنهم يشيدون هذه القواعد لمواجهة الخطر الشيوعي ونفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة. أما عملاؤهم في إيران فيبررون كل هذه الكوارث بحجة أن بلدنا بحاجة للتقدم والتطور وأن تكون قدرته العسكرية متفوقة في المنطقة، ولذا فهم، بزعمهم، يوافقون على هذه المشاريع في حين أن الملك صرح بنفسه قبل عدة سنوات: "... إننا لا نحتاج إلى أسلحة.. نحن لدينا أسلحة بمقدار يكفي لإدارة شؤوننا" فهل نصدق؟ إنه يريد توظيف هذه الأسلحة لقتل

الناس ولإبادتهم فهذه الرشاشات التي استوردوها سابقا، يقتلون اليوم أبناء الشعب. فليس للملك من عمل آخر غير قتل الناس وإراقة دمائهم. وعقد صفقة كبيرة لشراء الأسلحة فيما بعد بأمر من أميركا، وقال: "إن للأسلحة العراق قدرة فائقة تمكننا من القيام بأعمال خارقة في يوم واحد". وقوله هذا محض كذب، إذ أن شراء الأسلحة كان مفروضا عليه من قبل أميركا التي تعزز موقعها العسكري في إيران عن طريق بناء قواعد عسكرية لها في هذا البلد ووجود مستشاريها العسكريين وكميات كبيرة من الأسلحة لا خبرة للجيش الإيراني في استخدامها. وأميركا لا تفصح بالطبع عن حجم قواعدها العسكرية في إيران، إذ يسبب ذلك لها معارضة الاتحاد السوفيتي، وقد يؤول الأمر إلى صراع بينها. وبحجة أنهم يعوضون النفط الإيراني ببضاعتهم، يصدرون لنا الأسلحة وبينون لأنفسهم قواعد عسكرية في أراضينا. إن معاناة شعب تكمن في وجود حاكم خائن ابن خائن. أبوه أيضا كان خائنا. لقد ضجر الشعب الآن من هذا الديكتاتور ولم يعد يطيق وجوده.

فالجميع، من الأطفال إلى الرجال المسنين، يقولون اليوم إنه ليس بملك. فالملك هو من يوافق الشعب على وجوده، وحينما يرفضه جميع الشعب فكيف يمكن أن يكون ملكا؟! والمجلس أيضا ليس بمجلس. ولم يحمل مصداقية منذ تأسيسه. إنني على اطلاع تام بتاريخ هؤلاء وأتذكر الأحداث منذ مجيء رضا خان إلى الحكم عبر انقلاب آنذاك وإلى الآن.

إنني أتذكر جميع تلك الأحداث. أتذكر المجلس التأسيسي الذي تم تأسيسه بالحراب، هذا المجلس المزعوم لم يكن مجلسا حقيقيا ولا في يوم واحد على الإطلاق. فمنذ زمان رضا شاه إلى يومنا هذا لم يكن لدينا مجلس حقيقي كي يذهب الناس باختيارهم إلى صناديق الاقتراع.

إن جميع أعضاء المجلس خونة، ولكننا نعلم أنهم ذهبوا إلى المجلس بأمر من الملك ودون أن يطلع الشعب على سير أعمالهم. إن أول إشكال يرد على أعضاء المجلس أنهم كانوا مطلعين على مجرى الأمور. إذ لا يمكن القول إنهم لم يكونوا ضمن المساهمين في صياغة الأحداث أو أنهم جاؤوا من وراء الضباب، فهم مطلعون أكثر من الشعب ويعلمون أن حضورهم في مقر المجلس لم يكن بانتخاب الشعب لهم، لقد تم إعداد قائمة من إحدى السفارات وتم تعيينكم على ضوئها. وأنتم تعلمون بذلك ورغم ذلك حضرتم في مقر المجلس.

إن الإشكال الذي يرد على هؤلاء والذين يدعون الآن الوطنية هو سبب ذهابهم إلى المجلس. سيقولون كنا مرغمين على ذلك، لكن لم يجبركم أحد أن تحضروا في المجلس. لقد كنتم مجرد

مرشحين لكنكم ذهبتم ووافقتم على جميع الأعمال. واليوم تقدمون تبريرات واهية، كنتم تريدون أن توفروا لأنفسكم مكانة ووجاهة.

إن الإشكال الجوهري الذي يرد عليكم هو حضوركم في مجلس هو في أساسه يخالف الدستور الذي يصر على أن يكون أعضاؤه من الذين انتخبهم الشعب. إذ منح الدستور للناس حرية الانتخاب ولا يحق لأية سلطة أن تسلب الناس هذه الحرية.

والملك مجرم حسب الدستور، ومقال عن جميع مناصبه. إن الملك خائن ويجب عزل الخائن. فالملك يعمل خلافا لمصالح الشعب وخلافا للصلاحيات التي أوكلها له الدستور، وهو أساسا ليس بملك، فهو غاصب وناهب، وهو الآن يعارض أن يقال من مناصبه، في حين يجب علينا أن نعزله لأنه خائن وناهب ثروات الشعب.

وإن هدفنا هو فضح هذا السارق الذي نصبه الأجنبي علينا. فأميركا تؤيده من جانب، كما يؤيده كل من الصين والاتحاد السوفيتي لأجل الدفاع عن مصالحهم إذ ليس هناك من خادم أكثر حماقة منه ولا يوجد من يضاهيه في منحهم ثروات الشعب بالمجان. فالغاز الطبيعي الذي هو ملك الشعب الإيراني، ينهبه الاتحاد السوفيتي فيما تتقاسم أميركا وإنكلترا حصتها من النفط. كما غدت أراضينا الخصبية هدية لملكة إنكلترا وأشخاص آخرين. والمعلومات التي وصلتني قريبا تشير إلى أن الملك منح غاباته الشخصية إلى شركة أجنبية.

لقد أصبحت الثروات كفريسة تحيطها الكلاب من كل صوب، كل يجرها إلى جهته، وهكذا أصبحت إيران كفريسة يحاصرها المستغلون. وكل يحاول أن يضمن حصته من النفط بواسطة سلطة إجرائية تنفيذية يطلق عليها اسم (العائلة البهلوية).

نحن نعارض هذا الوضع المؤلم، ومن المؤلم أيضا أن بعضهم راح يصرح أن الملك منح لشعبه حرية في غير محلها، تسرع في منح الحرية للشعب! لكن أية حرية يدعونها وهم الذين خططوا لأبشع الجرائم في همدان، من منا لا يعلم بجرائمهم التي ارتكبوها قبل عدة أيام في كرمان. لقد شاع قتل الناس على أيدي أعوان السلطة في كل إيران. وقد جن الملك وانهارت أعصابه، ولذا فهو يشكل خطرا كبيرا على الشعب الإيراني ويجب أن يخلعه الشعب بسرعة ويتخلص منه.

وأنا أستغرب من الجيش كل الاستغراب، ومن بعض شباننا الذين يعيشون الخطأ. فالملك قد أساء لسمعة الجيش من أجل أهدافه الشخصية، من أجل أهداف أسياده الأجانب. فللجيش الآن سمعة سيئة الصيت، فهو ينفذ ما يخطط له الأجانب وعميلهم الملك. كما أن الملك يقمع الشعب بقوة

الجيش كما حدث ذلك في الخامس عشر من خرداد 1342 أو بواسطة قوات الكوماندو وهؤلاء جميعاً أساءوا لسمعتهم من أجل مصالح هذا المجرم وأسياده الأجانب. وإنما لمسألة تثير التعجب أن يرتكب شخص من أبناء هذا الشعب جرائم بحق إخوانه وأهله من أجل الملك رغم علمه أن الملك شخص خائن يسعى لإدامة حياته الخيانية بضعة أيام أخرى.

وأستغرب من بعض شبابنا الذين خدعهم جهاز الأمن الملكي بأشكال وحيل مختلفة، لقد ورط الكبار هؤلاء الشباب أن يرددوا في الجامعات شعارات تنافي الإسلام والوطنية، وبيثوا بين الناس ما يشير مخاوفهم فيما إذا غادر الملك البلاد. كأن ستصبح إيران بلداً شيوعياً.

لقد أصبح هؤلاء الشباب أداة ولعبة بيد كبار رجال المخابرات، وهؤلاء المتنفذون في جهاز (السافك) ليسوا شيوعيين إنما يدعون الشيوعية حيث تقضي الظروف أن يؤدوا هذه اللعبة، وبالنتيجة فهم يرغمون شبابنا على ترديد شعارات شيوعية تمكن أميركا من الادعاءات مغادرة الملك لإيران سيجر إيران نحو المعسكر الاشتراكي. ويتصور البعض خطأ أن لهذه القضية صلة بالشيوعية وحزب "توده"، وإنني لأستغرب من هؤلاء، إذ بات جميع الشعب الإيراني من أطفاله وكسبته وجميع الطبقات يعلم بحقيقة الثورة فلماذا ينخدع هؤلاء الشباب، إنها لحماقة ترتكب لصالح نظام الملك ولن يسمح المسلمون أن يستثمر بها النظام الملكي.

وأنا أتوقع منكم أنتم أيها السادة الأفاضل وعلى اعتباركم شريحة واعية ومثقفة أن تنقدوا شبابنا الذين خدعهم وورطهم رجال النظام. لقد أخطأوا، لم يقرأوا الأحكام الإسلامية ولا يعلمون أن القرآن يبني الإنسان ويسمو هذه المسائل، ولا إطلاع لديهم على الاقتصاد الإسلامي. ولقد شاركوا في الأحداث بعيون وآذان مغفلة. وقد خدعهم أشخاص يفتقدون لأبسط المعلومات عن الإسلام والعقائد الإسلامية. إن أسيادهم يكثرون الحديث عن الخطر الشيوعي وهم بدورهم يخدعون الشباب بهذه الأكاذيب. وأنتم أيها السادة الحضور أشخاص مثقفون ومسلمون ووطنيون، فأنقدوا أبناءنا لا تتركوهم يسقطون في فخ أولئك المجرمين، إنه فخ مدبر من قبل رجال الأمن وليس فخ الشيوعية، إنهم يقضون على شبابنا بهذه الشعارات ويرغمونهم عليها، ثم يقومون بنفسهم باعتقال الشباب بتهمة ترديد شعارات شيوعية.

لا تدعوا الأحداث تجري لصالح الملك ولصالح أميركا والاتحاد السوفيتي وسائر القوى. أنقدوا الشباب. وثمة تكليف آخر مطالبون نحن به، نحن الذين نعيش في الخارج، وهو أن للشعب حقاً علينا، فهو الآن يسكب دمه من أجلنا ويضحى بشبابه، الآن تعم الاضطرابات كل أرجاء إيران. هناك

ثورة حقيقية، والشعب يخرج مطالباً بالحرية ويعلن عن رفضه السلطة البهلوية الحاكمة، إذ أن هذه العائلة الظالمة نهبت ثرواتنا وسلمتها بيد الأجانب. ونحن الذين نعيش في خارج إيران مدينون لأولئك الذين يضحون بالغالي والنفيس، نحن مسؤولون عند الله تعالى ومطالبون بالقيام بدورنا تجاه شعبنا. يجب أن نمد يد العون لأبناء شعبنا، إن الدعم الذي يمكننا أن نقدمه لشعبنا هو أن نعرف العالم بقضيته المحقة. ففي الجامعات والمعاهد التي تدرسون فيها، لكم أصدقاء كثير، وإذا رأيتم عشرة أشخاص مجتمعين فحدثوهم عن أوضاع إيران لأن المجتمع متشوق للاستماع لأخبار إيران. أطلعوهم على حقيقة الملك والجرائم والمجازر التي يرتكبها باستمرار. أطلعوهم على معاناة الشعب الإيراني.. إنها تكمن في وجود الملك، وأن الحل الوحيد هو أن يغادر البلاد. وإن العلاج الأفضل للأحداث هو أن ترفع أيادي "كارتر" وزعماء وقادة الكريملين وإنكلترا عن أمور الشعب. أي أن يحصل الشعب على حريته في تقرير مصيره. فماذا يعني أن تأتي من أقصى العالم أياد أجنبية لنهب نفطنا مجاناً. بل أسوأ من المجان! أفصحوا عن هذه الأمور لجميع الأشخاص الذين تلتقونهم سواء في أميركا أو في أوروبا. أخبروا الطلبة الجامعيين الذين تلتقونهم بأهداف شعبكم. إن كل شخص ستحدثونه بهذه الأمور سيقوم بدوره في إطلاع عشرة أشخاص آخرين. وبعدئذ سيساهم هذا العدد في إيجاد تيار واع بحقيقة ما يحدث في إيران. ستخدم هذه الجهود قضية الشعب الإيراني.

وإنني أدعوكم ثانية أن تطلبوا من كل من تلتقونه ليتضامن مع الشعب الإيراني بعد إطلاعه على الأحداث، إن المواقف الحاصلة في هذا الشأن ستجعل الشعب الأميركي يتضامن مع الشعب الإيراني ويكتشف الوجه الحقيقي لحكومته والممارسات البشعة التي ارتكبها ضد الشعب الإيراني. وسيعرف الصورة السيئة للحكومة الأميركية في أذهان الشعب الإيراني. وهذا انجاز عظيم نسعى لتحقيقه بالتدرج.

ووفقكم الله جميعاً وحفظكم لخدمة الإسلام وشعبكم المسلم، وسيتحقق بعون الله ذلك اليوم الذي تديرون فيه بلدكم وتخدمون أبناء شعبكم وطرد الأجانب المستغلين. (الحاضرون: إن شاء الله.)

هوية الخطاب رقم . 44

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 21 ذي القعدة 1398هـ الموافق 24 أكتوبر 1978م.

الموضوع: أسباب رفض الجماهير للملك وزمرته الحاكمة.

المناسبة: تعازم نسبة قتل الأبرياء في إيران، ومحاولات جديدة للسافاك إلى إشاعة شعارات منافية للإسلام.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات الإيرانية المقيمين في باريس .